ونلنا سقاطا من حديث كانه * جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع * ويقال للماء الذي يجري
في الصخرة ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصا والرمل ماء المفاصل وانشدوا
لابي ذويب * مطافيل ابكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل * ولابي الطمحان
* بني اذا ما سامك الذل قاهر * عزيز فبعض الذل ابقى واحرز * ولا تحمين بعض الامور تعززا
* فقد يورث الذل الطويل التعزز * وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري
ويروى لابي الطمحان في هذا المعنى ايضا * يا رب مظلمة يوما لطيت بها *
تمضي علي اذا ما غاب انصاري * حتى اذا ما انفضت عني غيابتها * وثبت فيها وثوب المخدر الضاري

نجم من

انجلت عني غيابتها

عبد المسيح بن بقيلة

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس
بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحرث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين
اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما
انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروى
ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من
عقلايكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال له انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها
الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال
ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال
ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اساله عن الشي وينحو في غيره قال ما
انبئتك الا عما سالت فسل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا
ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم فقال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال
بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجي الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترقى الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل
الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم اصبحت خرابا
يبابا وذلك داب الله في البلاد والعباد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال
له خالد ما هذا في كفك قال السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق
قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم
ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته
فاخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسما الذي لا يضر مع اسمه شي ثم
اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه على صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط

من

من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال قد جيتكم من عند شيطان اكل سم ساعة
فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مائة الف درهم فانشا ابن بقيلة يقول * ابعد المنذرين ارى سواما *
تروح بالخورنق والسدير * تحاماه فوارس كل قوم * مخافة ضيغم عالي الزئير *
وصرنا بعد هلك ابي قبيس * كمثل الشاء في يوم المطير * نرى ابا قابوس فصغر ونورى
كمثل المعز * تقسمنا القبائل من معد * علانية كايسار الجزور * نؤدي الخرج بعد خراج كسرى *
وخرج من قريضة والنضير * كذاك الدهر دولته سجال * فيوم من مساءة او سرور *
ويروى ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر ابن بقيلة قال
* لقد بنيت للحدثان حصنا * لو ان المرء تنفعه الحصون * طويل الراس اقعس مشمخرا
* لانواع الرياح به حنين * ومما يروى لعبد المسيح ابن بقيلة * والناس ابناء علات فمن علموا
ان قد اقل فمجفو ومحقور * وهم بنون لام ان راوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومخفور *
وهذا يشبه قول اوس بن حجر * بنو ام ذي المال الكثير يرونه * وان كان عبدا سيد الامر جحفلا *
وهم لمقل المال اولاد علة * وان كان محضا في العمومة مخولا * وذكر ان بعض مشايخ اهل
الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار
اصاب كهيئة الكهف فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه كتابة انا عبد
المسيح بن بقيلة * حلبت الدهر اشطره حياتي * ونلت من المنى بلغ المزيد *
وكافحت الامور وكافحتني * ولم احفل بمعضلة كوود * وكدت انال في الشرف الثريا *
ولكن لا سبيل الى الخلود * ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله
ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى
فروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله * تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى * ومن حاجة المحزون ان يتذكرا *
ندامى عند المنذر بن محرق * ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا * كهول وفتيان كان وجوههم
دنانير مما شيف في ارض قيصرا * فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة
الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق فهو اقدم * شيف يعني جلي والمشوف
المجلو ويقال ان النابغة عمر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين
ومايتي سنة باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول * فمن يك سائلا عني فاني
من الفتيان ايام الخنان * وايام الخنان ايام كانت للعرب قد عبر هاج بهم

النابغة الجعدي

Copyright © King Saud University